الباب الجديد
(1)

دخل المتهم مكتب وكيل نيابة المنشية بالأسكندرية وهو مطأطأ الرأس يجر أقدامه جراً، فصاح به الشرطى : تحرك يا مجرم يا ابن المجرم.

المتهم فى قضية قتل الحاج رامى يا أفندم. صاح الشرطى وهو يمسك بتلابيب المتهم.

اسمك وسنك وعنوانك ؟ سأل كاتب النيابة المتهم.

محمد وجدى فخر الدين، وعمرى خمسة وثلاثون عاما، وعنوانى بشارع راغب فى حى الباب الجديد، أجاب المتهم عن تلك الأسئلة وهو يتفرس الأرض ذاهلاً كأنه يبحث عن حفرة يدفن فيها نفسه .

وكيل النيابة ينتفض عند سماعه الاسم فنظر بذهول إلى المتهم وكاد يغمى عليه. إنه وجدى زميل الدراسة الثانوية فى مدرسة رأس التين وجاره فى سكنه القديم بالباب الجديد، وابن المرحوم عم فخر الدين صديق أبيه. لم يستطع وكيل النيابة النظر فى وجه وجدى مرة أخرى، فإن هول المفاجأة أفقده توازنه وتفكيره، فطلب من كاتب النيابة أن يتوقف حتى يقابل رئيس النيابة.

تعجب وجدى من وكيل النيابة لإيقافه التحقيق فاختلس نظرة إليه فصُعق و تمنى أنه يفقد البصر ولا يرى ما يراه، إنه سمير هلال زميل الدراسة الثانوية وجاره القديم، وتمنى وجدي أن تبتلعه الأرض أو يموت بسكتة قلبية وهو فى طريقه للنيابة، أو ليته كان قد قتله الباعة ضرباً فى سوق النصارى أو دهسه الترام عندما كان يلعب الكرة الشراب وهو صغير فى شارع راغب . إنه متهم فى قضية قتل الحاج رامى جار الخواجه زخارى فى سوق النصارى. إن قضيته ميئوس منها ولن يخرجه منها أكبر محامٍ فى بر مصر بعد اعتراف شريكه فى هذه الجريمة الشنعاء. وزاد الطين بله أن وكيل النيابة هو زميل دراسة وصديق طفولته، إنه يريد أن يموت الآن أو يشنق حالاً، يريد أن تنشق الأرض وتبتلعه.

صدرت الأوامر من رئيس النيابة أن يعاد المتهم إلى الحجز حتى أوامر أخرى .

عاد وجدى مقيدًا بالحديد إلى الحجز، وكان مزدحما باللصوص والنشالين والمتسولين والمجرمين، وقد تميز عليهم بهندامه النظيف وطلعته التى تدل على أنه شخص متعلم . فهو رجل وسيم طويل القامة، رشيق الجسم، يعتلى رأسه شعر أسود كثيف يتخلله بعض الشعيرات الفضية اللون.

تعال يا أستاذ اجلس هنا، قال أحد المحتجزين.

شكراً... قالها وجدى بصوت خافت وهو مرهق وعيونه زائغة بين المحتجزين.

ما هى تهمة الأستاذ ؟

سرقة وقتل.

بسيطة إعدام إن شاء الله.

قال آخر : لدى محام يخرجك منها مثل الشعرة من العجين، فقط أتعابه غالية جداً، لكنى ممكن أتوسط لك عنده يخفّض أتعابه وهذا عندما أخرج أنا من هذه القضية.

سأله أحد المحتجزين : وما هى قضيتك ؟

(2)

سأله أحد المحتجزين : وما هى قضيتك ؟

الحكومة تتهمنى بالاحتيال لكن بشرفى أنا مظلوم.

قال محتجز آخر : كلنا هنا مظلومون .

فسأله شخص ثالث : احتلت على من ؟

لم أحتل على أحد، إنما بعت شقة خالية فى حى أسبورتنج، وعندما ذهب المشترى الجديد ليسكنها وجد صاحبها فيها !!! وهو رئيس محكمة الأسكندرية الذى كان معارًا لإحدى الدول العربية !!!

استمر اللصوص والنشالون والمتسولون والمجرمون فى النقاش والثرثرة.

فانتحى وجدى جانباً يفكر فى قضيته وما آل إليه حاله .. وكيف أتى إلى هذا المكان؟ وماذا سوف تفعل زوجته وأبناؤه؟ وماذا سوف تفعل حماته الملعونة ؟

نعم حماته هذه السيدة المتسلطة وزوجته ضعيفة الشخصية والمنقادة إليها، هما السبب فى كل مشاكله بمطالبهما التى لا تنتهى. ورجع بالذاكرة لشهور مضت عندما تركت سامية المنزل وذهبت لأمها فى كوم الدكة هى والأولاد، فذهب لمصالحتها حتى تعود إلى المنزل فقالت حماته بلهجة مستفزة عدوانية آمرة :

اسمع يا سى وجدى، بنات الناس ليست لعبة وإذا لم تكن على قدر مسئولية الزواج ومصاريفه لماذا تزوجت ؟

هذا لم يكن كلامك فى البداية عندما طلبت منى ترك دراستى الجامعية والعمل والزواج من سامية.

لم يضربك أحد على يدك، وأنت الذى كنت سوف تجن من أجلها، وتأتى كل يوم مع أخيها بحجة المذاكرة وتشاغلها. وكان من الممكن أن تتزوج من هو أفضل منك مئات المرات، ومن الذى يعرف قيمتها، أما أنت موظف حكومى محدود الدخل.

قال وجدى فى نفسه : هذه السيدة المحتالة نصبت شباكها حولى هى وابنتها حتى تركت دراستى الجامعية رغم معارضة أهلى، وتزوجت ابنتها والآن أصبحت غير مرغوب فيه لأنى موظف حكومى محدود الدخل.

قال وجدى منهكاً : إننى أعمل ليلاً نهاراً لكى أسعدها وألبى طلباتها التى هى طلباتك. فنهاراً أعمل فى الحكومة وليلاً أسوق سيارة أجرة ماذا تريدان منى ؟

- لن تعود معك سامية حتى تشترى لها أسورتين من الذهب مثل بنت خالتها.

- إننى أريد سماع هذه الطلبات من سامية نفسها.

- سامية لن تتحدث معك ولن ترى أولادك حتى تلبى طلباتها التى قلت لك عليها.

- لن أذهب إلى أى مكان حتى أرى زوجتى وأولادى.

وعندما احتد النقاش بين وجدى وحماته خرجت إليه سامية من الغرفة الأخرى وقالت :

كل الذى قالت عليه أمى أنا موافقة عليه. ولن ترى الأولاد حتى تنفذ هذه الطلبات التى وعدت أنت بها من قبل.

إنهما يعرفان مدى حبى لأولادى، ولهذا تبتزانى ، قال هذا وجدى فى نفسه.

فكر وجدى قليلاً وقال :

(3)

فكر وجدى قليلاً وقال

محتاج بعض الوقت لتنفيذ رغباتكنا .

قالت حماته : هذه مطالب سامية وليست مطالبى.

- سامية تسمع كلامك وتنفذ أوامرك وطلباتك المخرّبة.

- سامية ابنتى ومطالبى فى صالحها ولن تفعل غير الذى أقول عليه.

انتبه وجدى على صوت حارس الزنزانة وهو ينادى على أحد المساجين.

عاد وجدى لأفكاره وما فعلته حماته به وبأسرته وتمنى أن تكون قد قُتلت بدلاً من الحاج رامى. بل كان عليه أن يتخلص منها بدل أن يلبى طلباتها. وللأسف الشديد أن سامية زوجته التى أحبها بجنون وترك دراسته الجامعية وقاطع أهله بسببها وتزوجها لا تقدر كل هذه التضحيات، وكل همها هو مزيد من الملابس والحلى الذهبية وتلبية رغبات أمها بالتظاهر بالثراء والعنجهية، وكأنها متزوجة وزيراً أو تاجراً للمخدرات.

توصل وجدى إلى حل مؤقت وهو أن يأخذ خمسمائة جنيه من عهدته فى الوزارة التى يعمل بها لشراء الأساور الذهبية التى تريدها حماته لسامية، وعندما ترجع زوجته إلى البيت يأخذ الأساور منها ويعيدها للصائغ بسعر أقل، لكنه سوف يسترد معظم

المبلغ الذى سوف يعيده للعهدة. وهذه الخطة يجب أن ينفذها قبل الجرد النصف شهرى على العهدة.

وسوف يتفق مع زميله فى إدارة التفتيش أن يبلغه بأى جرد مفاجئ فى خلال تنفيذ هذه الخطة ليجد وسيلة لترتيب المستندات حتى توافق رصيد العهدة الموجودة فى الخزينة.

عاد وجدى بعد عدة أيام إلى كوم الدكة ومعه بعض الفواكه لأولاده والأساور الذهبية لزوجته .

قالت سامية : أشياء جميلة يا وجدى يا حبيبى.

قال وجدى وهو مهموم : أهم شئ أن تعودى أنت والأولاد للمنزل.

صاحت حماته : لن تذهب سامية والأولاد إلى أى مكان حتى تلبى بقية الطلبات.

صاح وجدى يائساً : وما هى بقية الطلبات ؟

(4)

صاح وجدى يائساً : وما هى بقية الطلبات ؟

بنتى يجب أن تسكن فى حى غير الباب الجديد الشعبى، وشارع غير راغب باشا، يجب أن تسكن فى خط الرمل مثل سبورتنج أو كليوبترا مثل بنت خالتها وأقاربها.

هذه أحياء غالية وباهظة التكاليف.

ليست مسئولية بنتى، إنما مسئوليتك أنت، فأنت زوجها وكفاها قلة قيمة والحياة فى الباب الجديد، ولن تذهب معك حتى تحضر لها سكنًا فى خط الرمل.

أنت تطلبين المستحيل، ولا أراك تعيشين أفضل من بنتك، فأنت تعيشين فى حى كوم الدكة الشعبى الذى هو أقل من الباب الجديد أو مثله فى المستوى.

صاحت سامية وقالت لأمها : سوف أذهب مع زوجى الآن وسوف نتكلم على موضوع الشقة فى المستقبل.

- لو خرجت معه الآن لن ترى منه أى شئ، ولن تكونى ابنتى ولا أعرفك.

تراجعت سامية عن كلامها ونفذت رغبة أمها وهى باكية.

احتار وجدى ماذا يفعل فى حماته وزوجته والمصيبة الجديدة فى العهدة المالية التى أنفقها فى شراء الأساور الذهبية.

فقال محتداً : فى هذه الحالة يجب أن آخذ الأساور الذهبية حتى تعود سامية للمنزل.

- لن تأخذ أى شئ فإن هذه الأساور من حق ابنتى.

وتفاقم النقاش وتعالت أصواتهم فتدخل الجيران وأقنعوا وجدى أن يذهب إلى بيته ويعود بعد يومين حتى تهدأ الأمور.

خرج وجدى من منزل حماته وهو يغلى من الغضب منها، والإحباط من سامية، فكل طلب يلبيه لهنّا تطلب حماته طلبًا أكبر وأصعب وأغلى، والآن هو متورط فى ثمن الأساور الذهبية ويجب عليه إعادة خمسمائة جنيه لعهدة الحكومة قبل التفتيش النصف شهرى، أو اكتشاف رؤسائه للعجز فى العهدة المالية، فعليه أن يتصرف بسرعة.

ذهب وجدى إلى قهوة عم متولى، وهى فى شارع ضيق متفرع من شارع العطارين والقريبة من المنشية الصغيرة . جلس منفرداً يحتسى كوباً من الشاى يفكر فى طلبات حماته بالإضافة إلى العهدة المالية التى أنفقها .

تململ وجدى فى جلسته فى سجن محكمة الإسكندرية وكرر فى ذهنه المصائب التى كانت تنصب على رأسه بسبب حبه لزوجته وأولاده بما وضعه فى قاع المجتمع، وطلبات حماته التى أودت به إلى السجن ومنه للمشنقة، وبالطبع لم يلم نفسه الطماعة على ما آل إليه حاله.

قال له أحد المساجين فجأة:

(5)

قال له أحد المساجين فجأة:

تفضل يا أستاذ ساندوتش فول قال .

أنا شاكر، لست جوعانًا.

يجب أن تأكل يا أستاذ وجدى، فإن صحتك فى السجن أغلى شئ، بل الشئ الوحيد الذى تملكه.

فقال أحد المساجين : لا تصدق كلام بعض المساجين بأنك سوف تُعدم، فإن أمامك مشوار طويل، والتحقيقات مازالت فى البداية، فلا تفكر فلها حل إن شاء الله.

قال مسجون آخر : هل قتلت فعلاً الحاج رامى ؟

نظر وجدى إليه بفزع وقال : من قال لك هذا ؟

كل السجن يعرف قصتك وقصة عصابتك .

إننى لم أقتل أحدًا وإنما شريكى ضرب الحاج رامى من خلفه على رأسه بقبضة يده عندما حاول أن يمنعنى من الفرار أثناء خروجى من شقة الخواجه زخارى. فوقع الرجل كبير الحجم على الأرض ميتاً.

هذا معناه أنك لم تلمس القتيل، والذى ضربه هو شريكك فى السرقة إذن هو المسئول عن قتله. واستطرد هذا السجين بقوله : أعرفك بنفسى فأنا الأستاذ عبد الغنى البحيرى مساعد محامى وخبير قانونى ولى سنتان دراسة فى حقوق القاهرة.

فنظر إليه وجدى باستغراب وسأله : وماذا أتى بك هنا ؟

قبضت علىّ المباحث بسيجارة حشيش، لكننى مظلوم، وسوف يحضر المحامى الذى يعمل معى ويخرجنى من هنا فى خلال ساعات إن شاء الله.

قال وجدى مثلما قال مسجون سابق :كلنا مظاليم هنا.

بإمكانك أن تقص علىّ قضيتك، وسوف أقول لك ماذا تفعل، فقط اشترِ لى مشروب شاى من البوفيه.

قال وجدى وهو محرج : ليس معي أي نقود، فقد أخذ المخبرون كل نقودى وساعتى عند القبض علي.

فقال الأستاذ عبد الغنى : سوف أطلب أنا لك شايًا ولا تحمل هم النقود.

نظر وجدى إلى الأستاذ عبد الغنى البحيرى فوجده شخصًا قصير القامة نحيف القد، ويلبس بنطلونًا غامقًا لم يتضح لونه من فرط اتساخه وقميصًا كان أبيض فيما مضى لكنه الآن ليس له لون، لكن ياقته سوداء من عرق الأستاذ عبد الغنى، ورباطة عنق سوداء باليه. لكنه خفيف الظل ومعظم المساجين يعرفونه وينادونه بالأستاذ بحيرى .

بعد أن شرب وجدى الشاى بدأ يتآلف قليلاً مع من يحيط به من لصوص ونصابين ونشالين ومتسولين، فسأل عبد الغنى : لماذا أتيت إلى الإسكندرية ولماذا تركت دراستك فى جامعة القاهرة؟

لم أترك الدراسة بإرادتى وإنما فُصلت من كلية الحقوق.

لماذا ؟

الحكومة ألصقت لى تهمة دعارة لكننى وشرفى مظلوم . هل لديك محامٍ؟

لا.

لا تحمل هما.. فسوف أقنع المحامى الذى يعمل معى أن يتولى قضيتك وأتعابنا ليست كبيرة .

نادى الحارس : أستاذ بحيرى عليك الخروج من هنا، فقد أُفْرج عنك بضمان المحامى الذى حدد لك جلسة محاكمة فى الشهر القادم.

نظر الأستاذ عبد الغنى البحيرى لبقية المساجين وعلى وجهه ابتسامة انتصار، ونظر اليه المساجين بدهشة وإلى الحارس الذى يناديه بأستاذ بحيرى باستغراب، فالواضح أن البحيرى رغم ضآلة حجمه وهيئته المزرية معروف لحراس السجن وكثير من المساجين. لكن البحيرى لم ينس أن يأخذ بعض أسماء وعناوين المساجين حتى يترافع عنهم المحامى الذى يعمل معه !!!

رجع وجدى إلى نفسه وأفكاره وقد بدأ يشعر بآلام فى المعدة والرأس .

(6)

حاول وجدي أن يتغلب على هذه الآلام بتذكر الماضى الجميل عندما كان يلعب الكرة الشراب مع أقرانه وهو حافى القدمين فى شارع راغب باشا، ويتوقفوا أثناء مرور الترام الأزرق الذي يترك القضبان الحديدية ساخنة فيتحاشاها لاعبو الكرة حتى لا تحترق أقدامهم العارية.

وفجأة قفز في ذاكرته الخواجه زخارى والنصف مليون جنيه الذي حصل عليه ثمنًا لبيع دكانه إلى الحاج فتحى تاجر الأقمشة المعروف فى زنقة الستات بالمنشية الكبيرة، وكيف عرف هذا الخبر من صديقه جمال السواق أثناء جلوسه فى قهوة عم متولى.

وهل أخذ المبلغ بشيك ؟ سأل وجدى جمالًا.

بالطبع لا فإن الشيك يجب أن يوضع فى البنك، ولو الحكومة عرفت بهذا سوف تصادر هذا المبلغ الرهيب.

مبلغ رهيب فعلاً وسوف يحل كل مشاكلى قال هذا وجدى فى نفسه (وكان هذا فى خمسينات القرن العشرين عندما كان الجنيه يساوى خمسة دولارات) .

وهل أنت متأكد من هذا ؟ سأل وجدى جمالًا بصوت خافت حتى لا يسمعه رواد القهوة .

أجاب جمال بصوت خافت أيضاً : طبعاً متأكد فإن الحاج فتحى والخواجه زخارى وقعا العقود أمامى، وذهب الخواجه زخارى ومعه النصف مليون جنيه إلى بيته مباشرة، وقد أوصلته بنفسى بسيارة الحاج فتحى وماذا تقصد من هذا السؤال ؟

ابتسم وجدى ابتسامة شيطانية وقال بصوت خافت جداً :نصف مليون جنيه مبلغ كبير يحل مشاكل كثيرة وأنت تعرف ماذا أقصد. وقرر الصديقان التخطيط للسطو على الخواجه زخارى.

قال وجدى : 125 ألف جنية ممكن أشترى شقة جديدة فى أرقى أحياء الأسكندرية،

وأشترى تاكسى خاصًا بى بدل العمل على تاكسى مستأجر. وحتى تكف حماتى المتكبرة المتسلطة أن تنتقص منى ومن وظيفتى ومن الباب الجديد الذى أقطن به، وسوف أعطيها درسًا فى الأدب لن تنساه، وسوف أخرسها للأبد.

قال جمال بعد أن نظر إلى وجدى بجدية : أما أنا فسوف أشترى محلًا لتجارة الأقمشة ولن أعمل أجيرًا بعد ذلك أبداً .

استمر وجدى وجمال فى الحديث الخطير بهمس، فقال وجدى: علينا الكلام فى مكان آخر تعال معى لنجلس فى سيارتى الأجرة وحدنا.

سأل وجدى جمال : أين يسكن الخواجه زخارى ؟

فى ناصية شارع العطارين وسوق النصارى فى العمارة التى بها دكان عم فانوس الفرارجى.

إننى أعرف هذه العمارة القديمة، وهذا مكان مزدحم فلو دخل أى أحد العمارة لن ينتبه إليه أحد.

لكن البواب جالس على باب العمارة يراقب كل شئ.

إذن علينا مراقبة العمارة ونعرف مواعيد البواب والخواجه زخارى.

فقال جمال : إننى أعرف أن الخواجه زخارى يذهب هو وزوجته يوميا للدكان هذه الأيام من العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً حتى يتسلمه الحاج فتحى آخر الشهر، لكن بنت زخارى تذهب للمدرسة مبكرا ولا تعود حتى الرابعة عصراً، ولديهم شغالة وعطلتها يوم الثلاثاء من كل أسبوع .

أنت تعرف كل شئ، همس وجدى . فقال جمال : نعم أعرف كل شئ وكنت أبحث عن شريك فى هذه العملية وسوف أعطيه ربع المبلغ.

فقال وجدى بحدة : لكنى أريد النصف . أجابه جمال بلطف وابتسامة خبيثة: لك النصف إذن فهو مبلغ كبير يكفينا المهم التنفيذ السريع قبل أن تجد أمور لا نعرفها.

قال وجدى : علينا أن نبعد البواب عن العمارة لمدة ساعة أو أكثر يوم الثلاثاء

فى وقت الظهيرة، وشقة زخارى خالية، وسوق النصارى مزدحم على أشده بالباعة والمشترين.

كيف هذا ؟ سأله جمال.

(7)

قال وجدى : إن البواب لا يعرفنى لهذا سوف أسلمه إخطارًا أكتبه بنفسى الساعة الثانية عشرة ظهراً بأنه مطلوب حالاً فى قسم شرطة العطارين على أنى مخبر مباحث من القسم، وهذا يوم الثلاثاء حتى لا يضع أحدًا مكانه. وعلينا مراقبته حتى يترك مكانه وندخل العمارة ونفتح شقة زخارى ونبحث عن النصف مليون جنية وأخذه وأخرج من الشقة، وكل هذا فى نصف ساعة فإن الوقت الذى سوف يستغرقه البواب تقريباً فى الذهاب والعودة من قسم شرطة العطارين هو 45 دقيقة.

قال جمال : لماذا لا تسأل أحدًا غيرنا بكتابة هذا الإخطار ؟

فأجابه وجدى بهمس : لا أريد شريكًا ثالثًا ولكنى سوف أكتب الإخطار على ورقة صفراء مثل التى نستعملها فى المصلحة الحكومية، وسوف أكتبها بيدى اليسرى حتى لا يتعرف أحد على خطى.

ارتدى وجدى جلبابًا بنى اللون، ولبس طاقية صوف خضراء، وأحاط رأسه ووجهه بكوفية بيضاء وكأنه يتقى هواء الأسكندرية البارد فى شهر فبراير، لكنه فى الحقيقة كان يخفى معالمه تحت هذه الملابس.

وبلهجة آمرة قال وجدى :

السلام عليكم.

عليكم السلام، أجاب البواب وقد عرف هذا الرجل أنه مخبر من ملابسه.

خير إن شاء الله.

- هل أنت علوان البواب ؟

- نعم أنا علوان البواب.

- هذا إخطار من رئيس مباحث قسم شرطة العطارين يطلبك حالاً فى القسم.

- لماذا هذه السرعة؟ أنا محتاج أحدًا يحرس العمارة فى غيابى .

أجاب وجدى مزمجراً وبلهجة قاطعة : عليك الذهاب الآن فإنى أنفذ الأوامر فقط، ولا تعطلنى عن عملى .

ترك وجدى علوان البواب فى حيرة وقد أعطاه ظهره وسار فى اتجاه التاكسى الذى كان يجلس فيه جمال يراقب الموقف من حوالى مائة وخمسين متراً.

قفز علوان البواب من على كرسيه وذهب لقسم شرطة العطارين ومعه الإخطار كما قال له مخبر المباحث.

وصل وجدى إلى التاكسى فوجد جمالًا واقفاً خارجه وعاجل وجدى بقوله :

(8)

لقد ترك البواب باب العمارة.

لم يلتفت وجدى إلى جمال واستمر فى سير حتى ناصية الشارع القريبة، ووقف برهة ورجع أدارجه إلى جمال وكان الشارع مزدحمًا بالمارة، والسوق كذلك على أشده، ولم يلتفت أحد إلى وجدى أو جمال.

أشار وجدى إلى جمال إشارة متفقا عليها سابقا. فسار جمال أمام وجدى الذى يتبعه بهدوء كأنه لا يعرفه، ودخل الاثنان العمارة دون أن ينتبه إليهما أحد، كان الاثنان فى منتهى الرعب والارتباك، ووصلا بسرعة للدور الثالث الذى به شقة زخارى.

أخرج وجدى مجموعة مفاتيح مختلفه، وحاول أن يفتح باب شقة الخواجه زخارى لكن لم يفلح أى مفتاح فى فتح الشقة فصاح جمال بهمس :

- دعنى أكسر الباب.... فقد كان جمال قوى البنية طويل القامة عريض المنكبين.

- سوف يسمعنا الجيران. دعنى أجرب هذا المفتاح مرة ثانية.

دخل اللصان الشقة وقد بقى على المهمة خمسة وعشرون دقيقة.

أعتقد هذه غرفة النوم فسوف أبحث فيها عن النقود وعليك البحث فى الغرفة الأخرى همس جمال.

استمر اللصان فى البحث عن النقود خمسة وعشرين دقيقه ولم يجداها لكنهما وجدا بعض المصوغات الذهبية الثمينة فأخذاها .

همس وجدى لجمال : انظر إلى الخارج هل رجع البواب ؟

قال جمال : لا يوجد أحد أمام العمارة والسوق فى منتهى الازدحام علينا البحث عشر دقائق أخرى.

قال وجدى وهو مرعوب : ولا دقيقة أخرى أنا خارج.

قال جمال وهو غاضب وفى الوقت نفسه مستمر فى البحث عن النصف مليون جنية : إذا خرجت الآن ووجدت النقود بعد خروجك فليس لك شئ عندى.

لم يجاوب وجدى على جمال لكنه وقف لا يتحرك أمام الباب قبل أن يخرج فقد سمع أحد الجيران ينزل درجات السلم، فامتنع عن الخروج من الشقة حتى يتأكد أن السلالم خالية من أى أحد.

وقف وجدى خلف باب الشقة من الداخل لبضعة دقائق يتصنت إذا كان أحد ينزل أو يطلع درجات سلم العمارة، لكنه لم يسمع غير ضربات قلبه وقلب جمال المسرعة الملهوفة، وكان المكان هادئًا هدوء المقابر. فقرر وجدى أن يخرج ويترك جمالًا يبحث عن النقود ولم يعبأ بكلامه عن حرمانه من نصيبه.

نزل وجدى مسرعاً وفى الدور الثانى وجد أمامه ما لم يتوقعه أبداً .

(9)

نزل وجدى مسرعاً وفى الدور الثانى وجد أمامه ما لم يتوقعه أبداً.

رجلًا كبير الحجم كبير السن، أشقر الملامح، تظهر عليه علامات الثراء يرتدى بذة كحلية اللون ورباطة عنق كحلية ذات خطوط رفعية بيضاء، وتتعلق بجيبه ساعة بسلسلة ذهبيه سميكة .

بادر الرجل وجدى : السلام عليكم.

تمتم وجدى بالسلام وأسرع من أمام الرجل ووجه فى الأرض.

استدار الرجل ناحية وجدى وقال بلهجة آمرة : قف عندك يا أستاذ أين كنت ؟

قال وجدى متعلثما : كنت عند خالى.

من هو خالك.

عمل وجدى فكره بسرعة وقال : الحاج فتحى.

قال الرجل الأشقر بلهجة ينتابها الشك : لا يوجد ساكن هنا بهذا الاسم.

وفى هذه اللحظة ظهر جمال خلف الرجل الأشقر فعاجله بضربة قوية على رأسه، سقط الرجل أرضاً وهو يتحشرج. انحنى جمال على الرجل وانتزع ساعته الذهبية مع استنكار وجدى الذى قفز درجات السلم لكن بهدوء حتى لا يسمعهما أحد، هذا بعد أن انضم إليه جمال . شعر وجدى بأن هذا السلم هو أطول سلم فى العالم ولا يريد أن ينتهى، كأنه سلم برج القاهرة أو سلم برج إيفل . ولكن عند باب العمارة وجدا علوانًا البواب الذى تعرف عليهما فصاح :

قفا، ماذا كنتما تفعلان فى العمارة ؟

قال جمال : كنا فى زيارة الخواجه زخارى ولكنه ليس موجودًا.

صرخ علوان ونادى على بعض الباعة من سوق النصارى وطلب منهم حراسة هذين الرجلين حتى يطمئن على العمارة. وفى هذه الأثناء سمع الجميع صراخًا وعويلًا من الدور الثانى . قفز علوان درجات السلم بسرعة ليتبين سبب الصراخ والعويل، فوجد

الحاج رامى على الأرض ميتا، وجيب ساعته الذهبية التى يعرفها جيدا ممزقًا والساعة ليست موجودة، وتقف أمامه الست روز الشامية تصرخ .

صاح علوان البواب : هذان لصان قاتلان، عليكم الإمساك بهما حتى تأتى الشرطة لتقبض عليهما.

وقبل أن تصل الشرطة للعمارة قام الباعة وعلوان البواب بضرب اللصين ضرباً مبرحاً ولم ينقذهما من الموت غير الشرطة التى وضعت القيود الحديدية حول أيديهما وقادتهما لقسم شرطة العطارين.

(10)

محمد وجدى فخر الدين : صاح أحد الحراس وهو يمسك ببعض الوريقات فى يده.

تنبه وجدى الذى كان فى عالم أخر غير عالم الحبس الاحتياطي، كان فى عالم الذل والهوان، فى عالم الندم والحيرة، كان يندم أنه لم يستكمل دراسته الجامعية، كان يندم أنه تزوج من حبه الأول والأخير، كان يندم أنه رأى سامية . إنه يلوم نفسه بانقياده لحماته هذه السيدة المدمرة . إنه يتمنى أن يموت الآن ويتخلص من كل هذا الألم والذل والخزى والعار.

أفندم : أجاب وجدى نداء الحارس.

إنك مطلوب للنيابة لاستكمال التحقيقات.

لا تخف يا أستاذ وجدى وقل لوكيل النيابة إنك لم تلمس القتيل كما قلت لنا، وأن شريكك هو القاتل : همس له أحد المساجين وهو خارج مع الحارس.

وضع الحارس القيود الحديدية حول رسغى وجدى فسأله وجدى :

- من هو وكيل النيابة ؟

- لا أعرف.

- هل هو سمير بك هلال ؟

صاح الحارس بلهجة فظة ولغة مهينة لوجدى : قلت لك لا أعرف.

ذهب وجدى مع الحارس إلى المصعد حيث مكتب وكيل النيابة فى الطابق الرابع، فوجدا أناسًا كثيرة فى انتظار المصعد. فقرر الحارس أن يستعمل السلم الذى به نوافذ تطل على البحر حيث الميناء الشرقى بالأسكندرية.

نظر وجدى إلى الميناء الشرقى ومياه البحر الزرقاء وسماء الأسكندرية الصافية فى ذلك اليوم الجميل المشرق، وتذكر أيام الطفولة والصبا عندما كان يقفز برأسه فى مياه البحر ويصطاد السمك فى هذا المكان ويعود إلى أمه وهو يطير من الفرح بصيده عدة سميكات قليلة لكنها كانت بالنسبة له صيدًا كبيرًا وثمينًا. تذكر شبابه عندما كان يجلس مع سامية فى نفس المكان يتبادلان كلمات الحب والهيام. فتهلل قلبه بالسعادة المنقوصة التى لم تكتمل .

وعندما وصل إلى الدور الرابع تذكر سمير هلال وكيل النيابة زميل الدراسة وسامية وأولاده وأهله فى الباب الجديد، والخزى والذل والعار الذى ألحقه بهم وبنفسه، تذكر حماته الملعونة وطلباتها التى لا تنتهى وتمنى أنها قتلت بدل الحاج رامى.

نظر وجدى من النافذة العملاقة التى كان يأتى منها نسيم البحر العليل نظر إلى الأمواج الرقيقة التى كانت تتلاحق فى رتابة قيثارة فنان موهوب يهيم بسماء زرقاء صافية فى ذلك اليوم المشمس.

وبدون وعى أو تفكير قفز وجدى من نافذة المحكمة بالدور الرابع، غاص برأسه إلى اسفل كما كان يغوص فى مياه المينا الشرقية وهو صغير، لكن هذه المرة لا توجد مياه تستقبل رأسه وإنما أرض صلبة . فوقع وجدى وارتطمت رأسه بقوة بأرض فناء المحكمة الرخامى وتهشمت ومات فى الحال.

صرخ الحارس وهو يقفز على السلام عائداً للدور الأول ومنه لفناء المحكمة، فوجد وجدى غارقاً فى دمائه وقد لفظ أنفاسه . عرف جميع من فى المحكمة خبر انتحار محمد وجدى فخر الدين المتهم بقتل الحاج رامى.

وصل الخبر إلى وكيل النيابة الجديد بعد أن اعتذر سمير هلال عن القضية والذى تصفح ملفها وقال لزملائه إن الحاج رامى لم يقتل وإنما مات بسكته قلبية حسب تقرير الطبيب الشرعى.

تمت